[2] * (الشعر والشعراء) * ونحن لا نرى شعر السلف الصالح مجرد ألفاظ مسبوكة في بوتقة النظم، أو كلمات منضدة على أسلاك القريض فحسب، بل نحن نتلقاه بما هناك من الأبحاث الراقية في المعارف من علمي الكتاب والسنة، إلى دروس عالية من الفلسفة والعبر والموعظة الحسنة والأخلاق، أضف إليها ما فيه من فنون الأدب، ومواد اللغة، و مباني التاريخ، فالشعر الحافل لهذه النواحي بغية العالم، ومقصد الحكيم، ومأرب الأخلاقي، وطلبة الأديب، وأمنية المؤرخ وقل: مرمى المجتمع البشري أجمع. وهناك للشعر المذهبي مآرب أخرى هي من أهل ما نجده في شعر السلف. ألا ؟ وهي الحجاج في المذهب، والدعوة إلى الحق، وبث فضايل آل ا، ونشر روحيات العترة الطاهرة في المجتمع، بصورة خلابة، وأسلوب بديع، يمازج الأرواح، و ويخالط الأدمغة، فيبلغ هتافه القاصي والداني، وتلوكه أشداق الموالي والمناوئ مهما علت في الكون عقيرته، ودوخت الارجاء شهرته، وشاع وذاع وطار صيته في الأقطار، وقرطت به الآذان. مهما صار أحدوة تحدو بها الحداة، وأغاني تغني بها الجواري في أندية الملوك والخلفاء والأمراء، وتناغي بها الأمهات الرضع في المهود، ويرقصنها بها بعد الفطام في الحجور، ويلقنها الآباء أولادهم على حين نعومة الأظفار، فينمو ويشب وفي صفحة قلبه أسطر نورية من الولاء المحض بسبب تلك الأهازيج، وهذه الناحية (الفارغة اليوم) لا تسدها خطابة أي مفوه لسن، ولا تلحقه دعاية أي متكلم، كما يقصر دون إدراكها السيف والقلم. وأنت تجد تأثير الشعر الرائق في نفسيتك فوق أي دعاية وتبليغ، فأي أحد يتلو ميمية الفرزدق فلا يكاد أن يطير شوقا إلى الممدوح وحبا له ؟ أو ينشد هاشميات الكميت فلا يمتلئ حجاجا للحق ؟ أو يترنم بعينية الحميري فلا يعلم أن الحق يدور علي الممدوح بها ؟ أو تلقى عليه تائية دعبل فلا يستاء لاضطهاد أهل الحق ؟ أو تصك سمعه ميمية الأمير أبي فراس فلا تقف شعرات جلدته ؟ ثم لا يجد كل عضو من يخاطب _____